العدد (1925) السنة الثامنة - الثلاثاء(5) تشرين الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

شبح "ماكسيم" يدور في بغداد!

الكاتم..

من خنق الأصوات الى سلاح لقتل الأرواح

اصطدمت السيارة بإحد الجدران الكونكريتية، تسارع الموجودون من المارة واصحاب المحال اليها، كان ظنهم انه حادث اعتيادي، لكن سرعان ما اكتشفوا غير ذلك، وكان الرجل في داخلها ينزف من رقبته!

بعد اجراء التحقيقات من قبل الجهات الامنية اكتشف انه اصيب بعيار ناري من مسدس كاتم للصوت صوب اليه من مسافة قريبة، وبعد تطويق المنطقة والبحث عن سيارة او اي شخص يشتبه به بحادث القتل، لم يستطيعوا ان يجدوا احداً لان الكاتم الذي قتل فيه المجني عليه يستخدم خصيصا للاغتيالات الصامتة.

اخترع ""هيرام برسي ماكسيم " كاتم الصوت في بدايات القرن الماضي، وهو جهاز يستخدم لتقليل الضوضاء التي يحدثها ضجيج الآلات، كجهاز كتم الصوت في السيارة عند خروج الغازات من محركها، حيث تمرر هذه الغازات بعد خروجها من أسطوانة المحرك بانبوب فيه مجموعة من الثقوب الصغيرة لتقليل سرعة الغازات حتى ينخفض ضغطها المرتفع بحيث تخرج بالضغط الجوي العادي، فلا تحدث صوتاً مرتفعاً، وفكرة "ماكسيم " استخدمت في تقليل الأصوات الناتجة عن إطلاق النار من الأسلحة، وقد انتشر هذا الجهاز سريعاً، واصبح بشكل اسطوانة معدنية تركب على فوهة السلاح تقوم بمنع الغازات الناتجة عن اطلاق العيار الناري من الاصطدام بجزيئات الهواء وبالتالي يكتم صوت الانفجار الذي يولده اطلاق الرصاص من الاسلحة، وحجم وطول الاسطوانة يكون على قدر حجم ونوع السلاح. وفي اربعينيات القرن المنصرم تعاملت الولايات المتحدة مع كاتم الصوت على انه سلاح بحد ذاته، لذا اصدرت قانونا خاصا يحد من بيع كواتم الصوت، ويفرض ضريبة عليها، واليوم فأن كل ولاية من الولايات المتحدة تتعامل مع هذا الأمر وفق قوانينها الخاصة، ولذلك تجد ان كواتم الصوت محرمة قانونياً في بعض الولايات ومسموح بها في ولايات اخرى.

وائل نعمة - ايناس طارق

القتل الصامت

وعلى ما يبدو أن "شبح ماكسيم " اصبح يدور في بعض مناطق بغداد والمحافظات الاخرى، فقد اعلن مرصد الحقوق والحريات الدستورية احد المنظمات المعنية باعداد تقارير واحصائيات عن الوضع الامني في البلاد نشر على موقع المرصد في وقت سابق عن ارتفاع ضحايا الاغتيالات بالمسدسات الكاتمة للصوت ليصل الى ٦٨٦ ضحية منذ بداية العام ٢٠١٠ ولغاية السابع عشر من ايلول الماضي. وذكر المرصد في بيان صحفي انه " لاحظ تنامي ظاهرة الاغتيالات المنظمة باستخدام المسدسات الكاتمة في بغداد واغلب محافظات العراق والموجهة نحو شرائح معينة ومنهم على سبيل المثال، موظفون وشخصيات اجتماعية ومرشحون في الانتخابات وكذلك ناشطون سياسيون ورجال اعمال وغير ذلك ".واضاف "عند الرجوع لقاعدة البيانات التي طورها المرصد والتدقيق في اعداد المدنيين الذين سقطوا نتيجة انتشار هذه الظاهرة المفزعة، تبين ان هنالك ارتفاعا كبيرا في اعداد المدنيين الذين كانوا ضحايا هذه الظاهرة ومنذ بداية عام ٢٠١٠ ولغاية كتابة هذا التقرير ".

وتابع "وجد ان عدد الذين اغتيلوا وخلال الفترة الممتدة من ١ كانون الثاني ٢٠١٠ ولغاية ١٧ ايلول الحالي ٢٠١٠ وصل الى ٦٨٦ ضحية بارتفاع واضح بالقياس للسنوات ٢٠٠٩ و٢٠٠٨ ".

وذكر المرصد انه "عند تحليل تلك الظاهرة نجدها تنتشرعند وجود ازمات سياسية تمر بها البلاد، وعليه وطبقا لفهم ما يجري من احداث فان تأخر تشكيل الحكومة قد يكون احد اهم اسباب انتشار هذه الظاهرة الخطيرة كوسيلة لتصفية الحسابات بين الخصوم السياسيين.

من أين يأتي الكاتم؟

فيما تضاربت الآراء حول مصادر هذه الاسلحة، فيشير عدد من المسؤولين الامنيين الى انها تدخل من خارج البلاد، في وقت تعلن قيادة عمليات بغداد عن اكتشافها عدداً من الورش في العاصمة تصنع هذه الاسلحة وتبيعها باسعار تصل الى اكثر من ١٠٠٠ دولار، فيما ينتقد "مهنيون " في "الحدادة " هذا الكلام ويعتقدون ان الكواتم تحتاج الى مصانع متخصصة لصناعتها ولاامكانية في صناعتها بالداخل.

ومع تصاعد نشاط تنظيم القاعدة في بغداد من خلال استهداف عناصر الجيش والشرطة وعناصر الصحوات والموظفين وحتى المدنيين، استطاعت القوات الامنية ان تلقي القبض على مجاميع ارهابية في مناطق الطارمية و المشاهدة والعبايجي، يقومون بعمليات الاغتيال، واكد مصدر امني لـ"المدى " رفض ذكر اسمه، ان المجاميع التي القي القبض عليها في الطارمية والتي تقوم بتصنيع الكواتم لها علاقة بمجموعة اخرى كان قد القي القبض عليها في منطقة الاعظمية تنفذ عمليات اغتيال بالمسدسات الكاتمة، واعترفت انها حصلت على الاسلحة من ورش حدادة تقوم بتصنيعها في منطقة الشيخ عمر، وعند التحقق من الامر اوضح اصحاب الورش بان المجموعة طلبت منهم تصنيع "بوري" حديدي بقياسات معينة وليس ككاتم للاسلحة. ولم يثبت انهم كانوا على علم بانه مصنع لكي يستخدم للمسدسات، وعلى اثرها تم اطلاق سراح اصحاب الورش، ولكن بعد ان تم القاء القبض على مجاميع في الطارمية تغتال بالسلاح الكاتم اعترفوا بأنهم حصلوا عليها من ورش في منطقة الشيخ عمر ايضا "الحي الصناعي "، على اثرها تم القاء القبض عليهم من جديد. واضاف المصدر " ان معظم المجاميع التي تقوم بعمليات الاغتيال تلقت تدريبات خارج العراق لانها تتعامل بمهارة في استخدامه، وتقوم باطلاق النار من مسافات بعيدة "، كما اشارالى ان الذين يقومون بتصنيع الكواتم اعتمدوا على اسلحة قديمة دخلت بعيد سقوط النظام وقاموا بتقليدها، لذلك انتفت الحاجة للحصول على الاسلحة من الخارج.

في حين صرح مصدر امني آخر لـ(المدى) رفض ذكر اسمه ايضا، ان الكثير من البلاغات قد حصلنا عليها من خلال المخبر السري عن اوكار تقوم بصناعة الكواتم، ولكن بعد الذهاب الي الوكر نجد انه وهمي ولانجد غير مكائن "تورنة " ولادليل على تصنيع كواتم، ويؤكد المصدر ان هذه العملية هي للتمويه تقوم بها القاعدة حتى تعطي مؤشرات على ان هذه الاسلحة تصنع في الداخل بينما هم يقومون بأدخالها من خارج البلاد، ويشدد المصدر على عدم امكانية صناعة الكاتم في ورش الا في حالة جلب الماكنة التي تقوم بتصنيعه من الخارج. كما اكد المصدر ان معظم الذين يلقى القبض عليهم بتهمة الاغتيال بالاسلحة الكاتمة يحملون "هويات " انتساب للشرطة وللجيش مزورة.

أحداث شهر من الاغتيالات

والاعتقالات قد لحقت بعدد من الاشخاص لحيازتهم مسدسات كاتمة للصوت في الاشهر الماضية، حيث القت دورية تابعة لقوات الحدود العراقية القبض على خمسة مهربين في منطقة واكصة جنوب النجف في شهر ايلول الماضي، وضبطت معهم مسدسات كاتمة للصوت وكاتم صوت قناصاً. كما القت القوات الامنية في وقت سابق القبض على عصابة مختصة بالاغتيالات في ناحية الوحدة بقضاء المدائن، مكونة من ٤ أفراد وبحوزتهم أسلحة كاتمة للصوت، وقاموا بقتل أسرة تتكون من ٨ أفراد في الناحية، وفي الشهر نفسه تم القاء القبض على اربعة ارهابيين بمنطقة خان بني سعد بحوزتهم مسدسات كاتمة للصوت.

كما تم اعتقال ثلاثة اشخاص يشتبه بعلاقتهم بعملية اغتيال عضوي المجلس البلدي في مدينة الصدر، والقوات الامنية ضبطت عند المعتقلين مسدسا مزودا بكاتم للصوت، وكان عضوان في المجلس البلدي لمدينة الصدر اغتيلا في ايلول الماضي من قبل مسلحين مجهولين يستقلون دراجة نارية في قطاع ٤٨.

وفي وقت سابق تم القاء القبض على خلية متخصصة بالاغتيال مؤلفة من ثلاثة أشخاص تستقل سيارة نوع مارسيدس كانت تجوب حي السيدية، وعثر في السيارة على اسلحة كاتمة للصوت تستخدم في الاغتيالات، وفي وقت سابق تم العثور على مخبأ في الانبار يضم عددا من الاسلحة الكاتمة، كما وعثرت قوات الشرطة العراقية على حقيبة تحتوي على مسدسات كاتمة على موظف في وزارة الثقافة العراقية قرب معمل بسكولاته في اليوم نفسه وفارق الحياة بعد عدة ساعات في المستشفى، وكذلك اغتيال ضابط برتبة عميد في شرطة ميسان، اثناء تواجده بالقرب من المسرح الوطني وسط بغداد باسلحة كاتمة. وبعد ايام أغتال أرهابيون ضابطاً في شؤون الداخلية واصابوا اخاه بمسدس كاتم صوت في حي البنوك. وفي الشهر نفسه أعلنت مصادر أمنية عراقية أن مجهولا مسلحا بمسدس مزود بكاتم للصوت اغتال أستاذا جامعيا داخل مكتبه في كلية الشريعة في جامعة بغداد.

ومن ثم جاءت جريمة قتل "رياض السراي" مقدم ومعد برامج في قناة العراقية بواسطة سلاح مزود بكاتم للصوت في الحارثية.

التصنيع العسكري

ومن جانبه أشار وكيل وزير الداخلية اللواء حسين كمال في اتصال مع (المدى) "ان المسدسات الكاتمة للصوت موجودة في العراق ومنها مايصنع محليا في الداخل،سيما ان العراق كانت فيه قاعدة صناعية عسكرية يمكنها ان تصنع الاسلحة، ونحن لانتهم الكل ولكن البعض منهم قد يكون مشتركا في صناعة هذه الاسلحة، بالاضافة الى دخول البعض منها من خارج الحدود ". ويؤكد ان ظاهرة استخدام كواتم الصوت ليست وليدة اللحظة بل لدينا مؤشرات توضح تنامي هذه الظاهرة بعد ٢٠٠٦، وان الجهات الامنية استطاعت ان تلقي القبض على الكثير من الخلايا التي تقوم بالاغتيالات عن طريق هذه الاسلحة وبحوزتهم المئات من المسدسات الكاتمة.

ويوضح اللواء خطورة هذا السلاح لانه خفيف وسهل الحمل ويمكن اخفاؤه في السيارة او في اماكن اخرى لايمكن كشفها بسهولة، وينوه الى ان الكثير من المواقع الالكترونية تعطي شرحا مفصلا لتصنيع الكواتم، فلم يعد الحصول عليها بالامر المستحيل.

ومن جهة اخرى اكد ان المخابرات العراقية في السابق كانت لديها انواع مختلفة من هذه الاسلحة والتي كانت تستخدم لتصفية معارضيها سيما في خارج البلاد، ويشير الى ان الحكومة العراقية الحالية لم تشتر اية قطعة سلاح من هذا النوع، في المقابل الحكومة لها الحق في شراء اي سلاح ينفع لحماية البلد والامن الوطني ولكن كواتم الصوت من الاسلحة التي يمنع التعامل بها ويعاقب على حيازتها القانون.

والجدير بالذكر ان مخابرات النظام السابق كانت قد استخدمت الاسلحة الكاتمة لتصفية معارضيها خصوصا في خارج البلاد، فقد تم اغتيال طالب السهيل السياسي المعارض لنظام صدام برصاصتين من مسدس مزود بكاتم صوت بمنزله في لبنان عام ١٩٩٤ عندما كان في زيارة عائلية هناك مع زوجته للتحضير لحفل زواج إبنته.ووجهت أصابع الاتهام في ذلك الوقت إلى المخابرات العراقيه. وكذلك بالطريقة نفسها قتل خالد العراقي،سكرتير تحرير جريدة فلسطين الثورة، التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، في بيروت عام ١٩٧٩، واقطاب في المعارضة العراقية في ذلك الوقت اتهموا اجهزة المخابرات الصدامية بأغتياله، سيما انه كان من الاصوات المعارضة للنظام السابق، وكانت سلسلة طويلة من الاغتيالات تمت بطرق مشابهة.

الحاجة إلى التشريع

فيما أكد اللواء محمد العسكري الناطق الرسمي لـوزارة الدفاع في حديثه مع (المدى) " وجود بعض ورش الحدادة في داخل البلاد تقوم بصناعة الكواتم عن طريق استخدام المسدسات القديمة، حيث يقومون بحلزنة فوهة المسدس وتركيبه على انبوب حديدي بدون ثقوب يمنع خروج الغازات "، وشدد على ان الجهات الامنية قررت متابعة كل الورش ومعامل الخراطة في بغداد والمحافظات حتى لاتستغل لصناعة الكواتم.

واوضح ان الجماعات الارهابية بمختلف تنظيماتها تقف وراء استخدام كواتم الصوت لقتل المواطنين والجهات الامنية القت القبض على الكثير منهم وداهمت اوكارهم ".

ومؤكدا في الوقت نفسه ضرورة تشريع قانون جديد يعاقب حيازة كاتم الصوت، لان حامله على حد تعبير العسكري لديه نية القتل والاصرار عليه، ويمكن تفهم من يحمل مسدس اعتيادي خوفا من تعرضه لهجوم او سرقة فيحمله دفاعا عن النفس، ولكن حيازة مسدس كاتم للصوت يعني الاصرار على ارتكاب جريمة.

ويشير العكسري الى ان القانون العراقي في السابق لم يكن فيه نص يشدد العقوبة على حيازة الكاتم، ومن يلقى القبض عليه الان يسجن لمدة ٣ الى ٦ اشهر فقط، ولكن لو سجن لمدة ٢٠ عاماً او مؤبد فسيكون رادعاً لمن تسول له نفسه حمل هذا السلاح، ويأمل العسكري من البرلمان القادم ان يقوم بتشريع هذا القانون.

فيما اكد الخبير القانوني طارق حرب ان القضاء لايتعامل مع قضايا القتل بنوع السلاح بل يتعامل مع نتيجة القتل وهي ازهاق الروح، واشار في حديث مع "المدى " ان عقوبة حيازة سلاح كاتم للصوت يختلف عن حيازة السلاح الاعتيادي مثل الكلاشينكوف والمسدسات الاخرى، وان عقوبته لاتقل في الظروف المخففة عن ست سنوات في اقل تقدير.

واوضح ان المحاكم العراقية تنظر الان في قضايا كثيرة لاشخاص متهمين بحيازة اسلحة كاتمة، وان القضاء العراقي يعتبرها بمثابة سلاح ذي طبيعة خاصة مثل الراجمات والعبوات والقذائف، لانه سلاح يضاف له جزء معين يحوله من سلاح عادي الى سلاح ذي طبيعة خاصة.

إفشال التجربة الديمقراطية

فيما يرى النائب السابق عن الائتلاف الوطني عامر ثامر في اتصال مع (المدى) ان خفايا كثيرة قد تكشفت بعد سقوط النظام السابق في سلسلة استهداف المواطنين، فهناك جهات عدة تحاول ان تزعزع الوضع الامني والسياسي"، ويرى ان هذه الجهات تحاول افشال التجربة الديمقراطية التي انتجت دستورا ومؤسسات ديمقراطية، فالقاعدة والتنظيمات الارهابية الاخرى وبعض ازلام النظام السابق لايريدون للعراق ان يستمر في نهجه الديمقراطي.

ومن جانب اخر يعتقد ان بعض الدول الاقليمية قد اخافها التحول والتخلص من الدكتاتورية في العراق ولاتريد ان يصل المد الديمقراطي الى شعوبها، لذلك تدفع بالانتحاريين والقتلة الذين بدؤا يستخدمون الاسلحة الكاتمة في اغتيال المواطن الاعزل. كما لايهمل "ثامر " جانب الاخفاقات السياسية التي انتجت بعض الصراعات السياسية والتي استثمرت من قبل الارهابيين وحدث فيها بعض الخروقات الامنية التي راح ضحيتها المواطن.

و يرى ثامر ان الحدود المفتوحة جلبت انواع الاسلحة الكاتمة وفسحت المجال امام تجار السلاح وضعاف النفوس في مساعدة تجار القتل والجريمة في البلاد.

فيما قال المحلل السياسي احمد الابيض لـ"المدى " ان بيانات وزارة الداخلية تشير الى انهم القوا القبض على مجموعة من الاشخاص ممن ينتمون الى الشرطة يقومون بعمليات اغتيال ضد القوات الامنية بأسلحة كاتمة مصنعة محليا ضمن ورش خاصة"، ويعتقد "الابيض" ان هذه البيانات هي جزء من مايحدث، لان الكثير من الجهات تتعرض للاغتيالات من صحفيين وموظفين وحتى مدنيين.

ويرى ان المشكلة لاتكمن في كيفية الحصول على الكواتم سواء كانت من الداخل او الخارج لان بعض القنوات الفضائية تعرض برامج عن كيفية صنع السلاح الكاتم، ويمكن لاي شخص ان يدخل على الانترنت ويجد الكثير من المواقع التي تشرح طريقة صنع الكواتم، والمشكلة تكمن في الجماعات التي تقود عمليات الاغتيال وارتباطاتها الخارجية، وبالتأكيد ان قدرة التحرك وسط السيطرات الامنية لن يكون امرا سهلا، وان هذه الجماعات وراءها تنظيمات دولية تقوم بدعمها.

ويرمي "الابيض" باللائمة على الغموض في التحقيقات التي لاتكشف للرأي العام وللاعلام عن هذه الجماعات ومن يقف وراءها، ويجد الحل في القيام بحملات من قبل الاعلام ومنظمات المجتمع المدني للضغط على مراكز القرار لانهاء القتل اليومي والمستمر بالاسلحة الكاتمة.

حجب المواقع الخطيرة

من جانب آخر أشار العديد من الاختصاصين الى ان بعض المواقع الالكترونية تعطي معلومات وارشادات حول كيفية صناعة كواتم الاسلحة والبعض منها يعطي معلومات دقيقة، وبهذا الشأن يقول سمير علي الحسون مدير اعلام وزارة الاتصالات في اتصال مع (المدى) "الوزارة شكلت في وقت سابق لجنة مشتركة مع عدد من الوزارات الامنية لمناقشة موضوع حجب المواقع الالكترونية الاباحية والامنية، ولكن المعارضة من الشارع العراقي وجهات كثيرة اعتبرته تقييدا للحرية العامة جعل العمل في هذا المشروع يتوقف وتتوقف اللجنة عن قرارها. ويؤكد الحسون ان اللجنة كانت تفكر في ان تغلق المواقع الارهابية الخطرة والتي كانت تبث الرعب وعمليات الذبح والقتل.

من جانبه قال عبدالكريم ذرب "لجنة الامن " في مجلس محافظة بغداد، ان المجلس والجهات الامنية تعمل على راحة المواطن البغدادي والحفاظ على حياته وممتلكاته، ونشدد على اهمية الدور الاستخباراتي في العمليات الامنية والتي يلعب المواطن فيها دورا مهما.

ومن جانب اخر يرى "ذرب" ان الاغتيالات بالاسلحة الكاتمة هي ثوب جديد يرتديه الارهاب لاشعار الاهالي بانه موجود ويمكن ان يهدد الاستقرار الامني، فيستهدف الموظفين والاشخاص العزل في اعمالهم وبالقرب من منازلهم، وهذه الاعمال هي نهاية الارهاب في البلاد على حد تعبير "الذرب ".

والجدير بالذكر ان محطة (أي بي سي نيوز) الأميركية كشفت في تقرير (نشر على الانترنيت) في وقت سابق عن أن شركة بلاكووتر الأمنية الخاصة "المثيرة للجدل " اتهمت بإدخال كواتم صوت الى العراق بطريقة غير شرعية. ونقلت الوكالة عن موظفين سابقين في الشركة تأكيدهم أن الشركة خبأت كواتم الصوت في أكياس كبيرة لأطعمة الكلاب.

وكيل وزير الداخلية لـ"المدى": قاعدة تصنيع "صدام" العسكري قد تكون المسؤولة عن الكواتم

محمد العسكري: ينبغي تشديد الاجراءات القانونية ضد حاملي الكاتم

مصادر امنية: تدريبات للتصنيع والتصويب في الخارج..... وورش تحوير في الداخل

قانونيون: الكاتم يساوي العبوة والمفخخة.. ومواقع الكترونية تشرح طرق تصنيعه

حوادث بالمسدسات الكاتمة

- ٦٨٦ عملية اغتيال خلال ٩ اشهر
- عميد شرطة قرب المسرح الوطني.. استاذ جامعي في كلية الشريعة.. ايلول ٢٠١٠
- رياض السراي "مقدم برامج ".. ايلول ٢٠١٠
- مخابرات صدام.. اغتيال المعارض طالب السهيل ١٩٩٤.... والصحفي المعارض خالد العراقي ١٩٧٩